الخطب المنبرية

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

حفظه الله

خطبة الجمعة بعنوان

سَلامَةُ الصَّدْرِ

٢٠ ذي الحجة ١٤٤٢هـ ٣٠ - ٧ - ٢٠٢١

خطبة الجمعة

بتاريخ 20 من ذي الحجة 1442هـ – الموافق 30 / 7 / 2021م

سَلَامَةُ الصَّدْرِ

الحمد لله، الحمد لله رب العالمين أحمد سبحانه خالق السماوات والأراضين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والأخرين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الغر الميامين.

وبعد: أيها الناس، أتقوا الله حق التقوى وراقبوه في السر والنجوى، حق تقاته: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: 102]

أما بعد:

فإن من الأخلاق العظيمة التي دع إليها: **سلامة الصدر** هذه الصفة التي قل ما يستطيع الرجال الاتصاف بها، هل يا ترون أن ابى بكر أو عمر أو عثمان أو علي، سبق الصحابة بكثرة أعمالهم أم بشيء كانت في قلوبهم، إن سلامة الصدر من الصفات العظيمة التي تحمل المسلم على الانشغال بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وترك الانشغال بسفاسف الأمور ولهذا ذكر الله للمتبعين للصحابة من المهاجرين والانصار أن من خصائصهم ومن صفاتهم ومن دعواتهم سلامة الصدور يطلبونها من العزيز الغفور ويقولون: [ربنا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا]، وقد أخبر الله عَزَّوَجَلَّ أن سلامة الصدر هو الذي ينفع في الدهر في الدنيا وفي الأخرة ، ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾ [الشعراء: 88-89]

ولما كان لسلامة الصدر أثر في الحياة سعادة أو تعاسة أخبر الله أن أهل الجنة ليس في قلوبهم شيء لسلامة صدورهم فقال: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر: 47]

سلامة الصدر وطهارة الجنان صفة من صفات أولياء الرحمن، ولهذا ينبغي للمسلم أن يسعى في تطهير قلبه، يقول النعمان بن بشير رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الا – أي انتبهوا – الا وإن في الجد مضغة إذا صلحت صلح القلب، صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، الا وهي القلب" رواه البخاري ومسلم

والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يحب منا أن يجعل قلوبنا منشغلة بطاعته قياماً وقعوداً، لا نفكر في فلان ماذا قال، وفي علان ماذا فعل، وفي فلان ماذا كسب، فتلك أمور نتركها للرب . تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ

معشر المؤمنين:

كان من هدي النبي ﷺ الدعوة إلى سلامة الصدر بكل ما يضاده ويمنعه فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ فقال لي: «يا عقبة بن عامر! صل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك» [أخرجه أحمد وصححه الألباني]؛

يا ترى لماذا أمره؟ بهذه الأعمال التي تصعب على كثير من الرجال إلا ليبلغ منزلة المؤمنين الكبار الأبرار.

سلامة الصدر نحو الأنام؛ يضع صاحبه في مصاف النبلاء، ويجعله في زمرة عباد الله الأتقياء؛ فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: «كل مخموم القلب، صدوق اللسان»، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «هو التقي النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد» [أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني].

إخوة الإسلام:

التزم سلفنا الصالح وصاياه وهديه ﷺ في سلامة الصدر؛ فعن سفيان بن دينار قال: قلت لأبي بشير: أخبرني عن أعمال من كان قبلنا، أي من الصحابة المهاجرين والأنصار، أخبرني عن أعمال من كان قبلنا قال: كانوا يعملون يسيرا ويؤجرون كثيرا، قال: قلت: ولم ذاك؟ قال **لسلامة صدورهم**. الله أكبر، لأن القلب إذا لما يكن سليماً فإن الحسنات تأتي بالفعال والأقوال وتذهب بالغل والحقد والحسد، كأنك لم تفعل شيء، وعلى المثل المعروف: (يا ابى زيد ما غزيت).

سلامة الصدر أمر عظيم، جاء رجل لأبن عباس وصار يسبه وينتقصه فبأي شيء أحتج عليه أبن عباس؟ بقربه لرسول الله ونسبه؟ **لا** أحتج عليه بسلامة صدره فقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال: إني لآتي على الآية من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم منها. من سلامة صدره يريد الناس كلهم أن يكون مثله علماء، قال: وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به، ولعلي لا أقاضي إليه أبدا.

سلامة الصدر

وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح، وما لي به من سائمة) [أخرجه الطبراني وأبو نعيم].

قال يونس الصدفي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوما في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة؟).

وهكذا يثمر الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب، وانشرحت به الصدور: قلوبا رحيمة، وصدورا سليمة، ومواقف حكيمة، ونفوسا أبية كريمة.

﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: 34-35]

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العلي العظيم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جل في علاه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ومصطفاه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم نلقاه.

أما بعد: فاتقوا الله، واعملوا بطاعته ورضاه.

أيها المسلمون:

إن سلامة الصدر غاية يجب أن يسعى إليها كل مسلم؛ ليسلم له دينه، وليتخلص من الأذى والهم والغم.

لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من هم العداوات

ومما يعين على سلامة الصدر أسباب منها: منها دعاء الله عَزَّوَجَلَّ: أن يجعل قبلك سليما

وقد كان من دعاء النبي ﷺ: «واسلل سخيمة قلبي [أي: أزل حقده]» [أخرجه أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما].

ومن أسباب سلامة الصدر: حسن الظن بالمسلم، وإعذاره إذا أخطأ، وحمل أقواله على أحسن المحامل؛ قال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (لا تظن بكلمة خرجت من في مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير محملا). وقال أبو قلابة: (إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرا فقل في نفسك: لعل لأخي عذرا لا أعلمه).

ومن أسباب سلامة الصدر: ترك التنافس على الدنيا؛ قال عبد الرحمن بن عوف رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قال رسول الله ﷺ: «تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون ثم تتباغضون» [أخرجه مسلم].

ومن أسباب سلامة الصدر: تجنب الجدال والمراء.

ومن أسباب سلامة الصدر: الزهد في حب التصدر والرياسة، والبعد عن التعدي والتطاول، والتجمل بالكياسة؛ قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (حب الرياسة أعجب إلى الرجل من الذهب والفضة، ومن أحب الرياسة طلب عيوب الناس).

ومن أسباب سلامة الصدر: إفشاء السلام والتهادي بين الأنام، وحب الخير لهم، وكف الشر عنهم، ومقابلة الإساءة بالإحسان والصبر، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر؛ للحديث الشريف: «ألا أخبركم بما يذهب وحر الصدر؟ [أي: حقده وغشه]: صوم ثلاثة أيام من كل شهر» [أخرجه النسائي عن عمرو بن شرحبيل عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وصححه الألباني].

وأعظم أسباب سلامة الصدر: اشغال القلب برب البريات، انشغال القلب بذكر الله جَلَّ وَعَلَا، فلا يجد القلب لحظة غفلة إلى فلان ولا إلى فلانتان، فمهما عظم التوحيد في قلب الإنسان عظم سلامة صدره، ولذلك ينبغي على المسلم أن يعظم التوحيد في قلبه، ويلزم جماعة المسلمين ويطيع ولاة الأمر حتى يجد سلامة الصدر.

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : «ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين ولزوم جماعتهم؛ فإن الدعوة تحيط من ورائهم» [أخرجه أحمد والترمذي وصححه الألباني].

واحرصوا – رحمكم الله تعالى- على الأخذ بالنصائح والتوصيات الصحية، والتزام الإجراءات الاحترازية.

اللهم طهر قلوبنا من النفاق، ومن الشقاق ومن الغل والحقد والحسد يا رب العالمين، اللهم أجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم، والسنتنا خالصة بالصدق ناطقة، وعن الكذب بعيدة، وأعيننا من الخيانة.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات؛ الأحياء منهم والأموات، إنك قريب سميع مجيب الدعوات، ربنا ارفع عنا البلاء والوباء، والضراء والبأساء، وأدم علينا النعم، وادفع عنا النقم، اللهم وفق أميرنا لما تحب وترضى، وخذ بناصيته للبر والتقوى، اللهم وفقه وولي عهده لهداك، واجعل أعمالهما الصالحة في رضاك، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا، سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.